الحجاج في الشوقيات:
(خصائص الخطاب الحجاجي – الحجاج والجدل- أساليب الإقناع في الشوقيات – السلم الحجاجي - الروابط الحجاجية)

إعداد
محمد احمد عبد الحي فرحات
أ.د حسن عباس
أستاذ اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب _ جامعة طنطا
أ.د محمد الدسوقي
أستاذ اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب _ جامعة طنطا

المستخلص:

تعد نظرية الحجاج من أهم النظريات التي تهتم بدراسة الطريقة التي يستخدمها المتكلم للتأثير في المتلقي ، فالحجاج أصبح أساساً في الدراسات المعاصرة ؛ لأنه يهتم بدراسة الخطاب الذي يهدف إلى الإقناع والامتاع ، كما يقتضي الحجاج طرفين أساسيين في العملية التواصلية وهما : متكلم يلقي بحجته وذلك بقصد التأثير في المتلقي وإقناعه ، ومتلقٍ يستقبل ذلك الخطاب فإما يقتنع به أو يرفضه مستندا على بعض الأساليب والمقومات الحجاجية التي تجعل من الخطاب مؤثرا في المتلقي ومقنعا له .

الكلمات الإفتتاحية: الحجاج في الشوقيات ؛ خصائص الخطاب الحجاجي ؛ الحجاج والجدل.

- **تعريف الحجاج لغة واصطلاحا :**

ورد في معجم لسان العرب في مادة (ح .ج .ج) من حاج وحاججته أحاجه حجاجا ،ومحاجة حتى حاججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها وحاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجة ، والحجة البرهان وقيل الحجة ما دوفع به الخصم "

وبهذا يكون الحجاج عند ابن منظور مرادفا للجدل أي مقابلة الحجة بالحجة وما يؤكد ذلك قوله في مادة (ج.د.ل) هو رجل محاجج أي جدل .

و هذا المعنى لمصطلح الحجاج واضحا ومقاربا لمعنى الحجاج في الثقافة العربية ، لأن الحجاج يستخدم للتوضيح وإزالة الغموض والإقناع .

و يمكن تعريف " الحجاج " بأنه تقديم الحجج والأدلة اللغوية المؤدية إلى نتيجة ما، وينتج عنه مجموعة من الاستنتاجات داخل الخطاب أو عرض مجموعة من الحجج أمام المتلقي لإزالة الغموض وإظهار الحقيقة[١].

وعرف " بيرلمان " و"تيتكاه "الحجاج بأنه " درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات ، أو تزيد من درجة ذلك التسليم " [٢]

ويهتم الحجاج بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة التي يمتلكها المتكلم من أجل تحقيق أهداف حجاجية تهدف إلى التأثير في المتلقي ومحاولة إقناعه.

ويقسم بيرلمان الحجاج إلى نوعين بحسب نوع المستمع من الجمهور وهو " الحجاج الإقناعي ويسعى إلى إقناع جمهور خاص ، والحجاج الاقتناعي وهو حجاج يرمي أن يسلم به كل ذي عقل فهو عام وليس مخصص " [٣]

ويجب التفريق بين الحجاج وبين الاستدلال المنطقي، فالاستدلال المنطقي يقع في مجال المنطق ولا يهتم بالخطاب، أما الحجاج فمجاله الخطاب نفسه ولا يهتم بالبرهنة أو إثبات شيء ما .

---

(١) ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ،ج٢ ، ٢٠٠٣م ، ص ٢٥٧ .

(٢) عبد الله صولة ، في نظريات الحجاج ،دار مسيكلياني للنشر ، تونس ، ط١، ٢٠١٣م ص١٥.

(٣) د محمد سالم محمد الأمين ، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، الجزء الاول ، ص ٤٩٣ بتصرف.

كما يلعب السياق دورا مهما في تحويل الكلمات الملفوظة إلى حجة ، فالعبارة أو الجملة الواحدة قد تكون حجة أو نتيجة حسب السياق أو الموقف الذي يأتي فيه.

ويعد " ديكرو" من مؤسسي نظرية الحجاج باعتبارها نظرية لسانية تهتم بدراسة الوسائل اللغوية ، فاللغة عند ه تحمل وظيفة حجاجيه ، وفي نفس السياق نجد خليفة بوجادي "يعطي للغة بعدا حجاجيا في جميع مستوياتها " ويظهر ذلك في نظام بنيتها لأن المتكلم يستخدم الوحدات اللسانية حسب ما يريد إبلاغه من مقاصد " [١]

لقد لعب الحجاج دورا بارزا ومهما في الدراسات الدينية والاجتماعية والسياسية عند العرب القدماء ، وكان له ظهور في الدراسات القرآنية وفي الأحاديث النبوية ، وأشار كثير من علماء البلاغة إلى ضرورة استعمال الحجاج كوسيلة لتحقيق التأثير والإقناع في العصور التي كثرت فيها الخلافات والمناظرات بين العرب قديما .

كما ربط العلماء القدامى الحجاج بالجدل والإقناع والمناظرة ، وكان خطاب المناظرة في التراث العربي ومازال من أهم أنواع الخطاب الذي يتوجه المرسل إليه ، فالإقناع هو المطلب الأساسي من هذه الخطابات .

ويفرق ديكرو بين معنيين للفظ الحجاج: ّ المعنى العادي والمعنى الفني أو الاصطلاحي، فالحجاج بمعناه العادي هو طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع فيكون الخطاب بذلك ناجحا فعالا ، أما الحجاج بالمعنى الفني فيدل على صنف مخصوص في العلاقات المودعة في الخطاب والدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية ". [٢]

إن الغاية من الحجاج تحقيق الاقناع للمتلقي بما يريده المبدع ، وقد يأتي الحجاج بمعنى الخصومة، أو الجدل، أو الغلبة، وكلها ألفاظ تجسد صورة الخطاب الحجاجي أمام المتلقي .

ويعرف أبو بكر العزاوي الحجاج بأنه : " يتمثل في انجاز متواليات من الافعال ، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية ، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي يستنتج منها ". [٣]

---

(١) خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ،دار الحكمة ، ط١ ، ٢٠٠٩م ، ص٤٧ .

(٢) صابر الحباشة ، التداولية والحجاج مداخل ونصوص . دمشق،ط:١ ،٢٠٠٨ ، ص٢١.

(٣) أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، منتديات سور الأزبكية ، الدار البيضاء ،ط١ ، ٢٠٠٦ م ، ص١٦.

ويشير ذلك إلى أن الحجاج يمثل حوارا لطرح الأدلة والبراهين بهدف إقناع المتلقي ، ويستند المبدع في ذلك على " البحث في المماثل والمعقول والمحتمل وذلك في حال ما إذا هذا الأخير يفلت من كل الحسابات الحتمية " [١]

إن لنظرية الحجاج في اللغة مجموعة من القواعد والأسس التي ينبغي على المتكلم اتباعها لتحقيق هدفه الأساسي وهو التأثير والإقناع ، لأن الحجاج يفرض على المخاطب نمطا معينا من النتائج والاستنتاجات ، كما أنه يمثل الاتجاه الذي يسير فيه الحوار وعرض الحجج .

" ومن ثم فالحجاج عرضة للتغير والتحوير في بنائه وأنساقه التي يقوم عليها وذلك تبعا لتغير المقام وتغير ظروف المُحاجج حتى وإن ظل موضوع النقاش هو ذاته". [٢]

ولا شك أن الحجاج يتطلب دليلا واضحا لترسيخ جذور التأثير في المتلقي ، لأن الجدل والخطاب بلا دليل لا يمكن أن يكون حجاجا مقنعا ومؤثرا .

" و تقترب الدلالة اللغوية من الدلالة الاصطلاحية للحجاج في الدراسات الفلسفية الحديثة التي تتفق فيما بينها على كون الحجاج عملية اتصالية تعتمد الحجة المنطقية وسيلة لإقناع الآخرين والتأثير فيهم؛ لذلك يتخذ الحجاج مفهومين :

أولا: طريقة تحليل واستدلال بقصد تقديم مبررات مقبولة للتأثير في الاعتقاد والسلوك

ثانيا :عملية اتصالية يستخدم فيها المنطق للتأثير في الآخرين. " [٣]

ويسعى الحجاج إلى الإقناع والتأثير في الملتقي ؛ حيث يحاول الكاتب تغيير فكر القارئ وإقناعه بالأدلة والبراهين من خلال النص أو الرسالة التي ينقلها إلى المتلقي ، لأنه يهدف إلى توصيل الخطاب للمتلقي أو القارئ .

" إن نظرة البلاغة للنص الأدبي بوصفه نشاطا تواصليا يقصد التأثير وما ترتب عن ذلك من عناية بالمقاصد والمقام وغيرها من العناصر التي تكفل نجاح الخطاب أكسبها بعدا تداوليا ومقاميا ". [١]

---

(١) المرجع السابق ص٤٩٥.
(٢) المرجع السابق ، اللغة والحجاج ، ص ٤٩٥،٤٩٦ .
(٣) عبد المجيد، جميل. البلاغة والاتصال، دار غريب، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص ١٠٥.

وقد اهتم البلاغيون القدماء بالحجاج والإقناع ، ويعد الجاحظ من أبرز البلاغيين الذين تعرضوا للوظيفة الحجاجية الإقناعية ، فقد جمع بين العناصر اللغوية ، وما يحيط بها أثناء عملية التخاطب ، مركزا على المتكلم وما يهدف إليه لتحقيق الإقناع والتأثير في المتلقي .

و ترتبط آليات التواصل بالخطاب الحجاجي لأن الأفكار والأدلة التي يقدمها المبدع يراد منها التأثير مع مراعاة المقام ، ولن يتحقق التغيير والتأثير ما لم تتوافر آليات تداولية منسجمة مع ذلك المقام الذي يعرضه الكاتب ، وهذا يوضح مدي ارتباط الحجاج بالتداولية ارتباطاً وثيقاَ .

ويرتبط الحجاج بالتداولية ؛ لأن الخطاب الحجاجي يفترض وجود متكلم ومستقبل يؤثر أحدهما في الآخر ، ويحاول إقناعه وهذا من شأن الدراسة التداولية "الحجاج يعتبر ظاهرة متجسدة في الخطاب الحجاجي أو الصورة الثنائية الاستدلالية ، فإننا مبدئيا سنكون بصدد أفعال كلامية لها مرجعية مقالية مقامية مشتركة بين المتكلم والمستمع أو بين المخاطب والمخاطب " [٢]

إن الحجاج يهدف إلى الجدل والاقناع والتأثير في الآخر من خلال استخدام الحجة والبرهان والاستدلال ، ويلعب السياق دورا مهما في منح الحجة طبيعتها الحجاجية ،فقد تكون الجملة أو القول حجة في سياق ، ولا تكون كذلك في سياق آخر ، وهذا ينطبق أيضا على النتيجة ، والرابط الحجاجي الذي يربط بينهما .

نال الحجاج مكانة كبيرة عند البلاغيين وخاصة من ناحية الكلام والإبلاغ والتخاطب ، ولهذا قسموا وجوه الكلام ومناسباته حسب طبيعة المتلقي وصنّف الدكتور طه عبد الرحمن الحجاج إلى عدة أنواع :

"- الحجاج التجريدي : وهو الاتيان بالدليل على الدعوى عن طريق أهل البرهان ، والبرهان هو الاستدلال الذي يعني بترتيب صور العبارات بعضها على بعض .

- الحجاج التوجيهي : وهو إقامة الدليل بناء على الدعوى فعل التوجيه الذي يختص به المستدل ، علما بأن التوجيه هنا هو إيصال المستند حجته لغيره .

([١]) د. مصطفى العراقي، الابعاد التداولية لبلاغة حازم من خلال منهاج البلغاء وسراج الادباء، مجلة عالم الفكر ، المجلد ٤٠ العدد ٢ ، الكويت ٢٠١١ م ، ص٢٦٦.-

([٢]) رضوان الرقي ، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله ، مجلة عالم الفكر ، العدد٢ ، مجلد ٤٠ ، ٢٠١١م ، ص ٦٨-٦٩ .

- الحجاج التقويمي : هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه . " [١]

بناء على ما سبق يمكن القول أن هناك ثلاثة أنواع من الحجاج هي :

الحجاج التقويميي وهو يرّكز على فاعلية المرسل لأنه يقوم بفعل توجيه الحجة.

و الحجاج التجريدي هو الإتيان بالحجة مبنية على اعتبار الصورة والشكل كما يعتمد على توجيه الحجة وإحداث نوع من التواصل.

والحجاج التوجيهي وهو توجيه الحجة وإيصال المستدل حجته إلى غيره بناء على فعل التوجيه .

السلم الحجاجي :

وذكر طه عبد الرحمن أنواع الحجج مركزا على السلم الحجاجي كما تحدث عن الاستعارة ووظيفتها الحجاجية .

ويمكن تعريف السلم الحجاجي بأنه نظام ترتيب الحجج وتنظيمها حسب قوتها ، وتكمن أهمية السلالم الحجاجية في " إخراج قيمة القول الحجاجي من حيز المحتوى الخبري ، وهذا يعني أن القيمة الحجاجية لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب ، لأنها لا تخضع لشروط الصدق المنطقي " [٢]

كما أن للسلم الحجاجي ثلاثة قوانين هى : قانون الخفض وقانون تبديل السلم وقانون القلب .

لقد اهتمت الدراسات اللغوية بالحجاج أهمية كبيرة باعتباره جزءا مهما في العملية الإقناعية والتواصلية بين المبدع والمتلقي ، فالنظرية الحجاجية تؤكد أن اللغة تحمل وظيفة حجاجية.

وتهدف المقاربة الحجاجية إلى تحليل النصوص التي تتضمن أبعادا حجاجية مباشرة أو غير مباشرة من خلال عرض الحجج والبراهين " وعلى الباحث أن يحلل النص بنية ودلالة ووظيفة ،ويستخرج المقاييس الحجاجية المبنية ذهنيا من قبل المخاطِب والمخاطَب على حدٍ سواء ،

---

(١) لمرجع السابق ، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله ، ص ٢٢٨ بتصرف .
(٢) شكري المبخوت ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص ٣٧٠ .

وتجريد التماثلات المشتركة بين الأطراف المتحاورة ، وتصنيف المقاييس والمقولات الحجاجية ، ووصفها وتفسيرها لغويا وبلاغيا وتداوليا وجداليا وخطابيا ". [١]

- **الروابط الحجاجية :**

اهتم " ديكرو " بالروابط الحجاجية لما لها من دور بارز في الخطاب ، فهى تساهم في فهم الخطاب وتفسيره من خلال إقناع المتلقي والتأثير فيه ، كما أن نظرية الحجاج في اللغة تعتبر الروابط الحجاجية من الوسائل التي تحمل قوة حجاجية يعمد إليها المتكلم ، وتعرف الروابط الحجاجية بأنها " المؤشر الأساسي والبارز ، وهى الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها " [٢]

وينبغي أن نفرق بين نوعين من المؤشرات الحجاجية : الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية ؛ فالروابط تربط بين قولين أو بين حجتين أو أكثر ، أما العوامل الحجاجية ، فهى لا تربط بين حجة ونتيجة ، بل تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية لموقف معين أو قول ما .

ويقدم ديكرو مفهوما للروابط الحجاجية من خلال التمييز بين الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية فيقول : "فالرابط الحجاجي يربط بين قولين أو بين حجتين أو أكثر، فكل ملفوظ أو قول له دور محدد داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة في الخطاب الحجاجي، ومن هذه الروابط: (بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن، لأن، بما ...)، أما العامل الحجاجي فهو غير مرتبط بالمتغير الحجاجي أي لا يربط بين الحجة والنتيجة ". [٣]

ويتضح من ذلك أن العامل الحجاجي لا يربط بين حجتين بل يقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية لجملة ما .

ونستخرج بعض الروابط الحجاجية في ديوان الشوقيات للشاعر أحمد شوقي ، كما نبين أهمية تلك الروابط في إقناع المتلقي ومحاولة التأثير فيه .

ومن أمثلة الروابط الحجاجية استخدامه " المفعول لأجله " وهناك أمثلة كثيرة في شعر شوقي توضح ذلك مثل قوله :

---

(١) جميل حمداوي ، نظريات الحجاج ، شبكة الألوكة ، ص٦٠.
(٢) أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، الدار البيضاء ، ط. ١ ، ٢٠٠٦ م ، ص ٥٥.
(٣) المرجع السابق ، اللغة والحجاج ، ص٢٧.

" لو استطعنا لخضنا الجو صاعقة والبر نار وغى والبحر غسلينا

سعيا إلى مصر نقضي حق ذاكرنا فيها إذا نسيِ الوافي وباكينا "[١]

استخدم شوقي المفعول لأجله ، وهو من أقوى الروابط الحجاجية التي تؤثر في المتلقي ، فالشاعر هنا يريد أن يقنع المتلقي بأنه على استعداد لقطع المسافات وتحمل المخاطر سعيا الى الحبيبة مصر ، إذن العلة والسبب هو المفعول لأجله (ًسعياً) واستخدامه يمثل الحجة التي يقيمها الشاعر في هذا البيت .

ومن أنواع الروابط الحجاجية (الواو) وقد استخدمها شوقي كثيرا في شعره ، فيقول :

" هم حسنوا للسواد البله مملكة من لبدة الليث أو من غيله الأشب

وأنشأوا نزهـــــــة للجيش قاتلة ومــَن تنزه فــي الآجام لم يؤب

ضل الأمير كما ضل الوزير بهم كلا السرابين أظماهم ولم يصب

تجاذباهم كمـــا شاءا بمختلف من الأمـــــــاني والأحلام مختلب

وكيف تلقى نجاحا أمة ذهبت حزبين ضدين عند الحادث الحزب [٢]

يستخدم أحمد شوقي في هذه الأبيات الرابط الحجاجي (الواو) في خطابه؛ ليوصل عددا من الحجج التي يحاول بها إقناع المتلقي بدعواه (عدم إلمام جيش الأعداء بأمور الحرب) وضعفه أمام جيشه الذي يدافع عنه ، وهذا الرابط الحجاجي ساهم في وصل الحجج وترتيبها بعضها ببعض، فالحجة الأولى هي (تحسينهم البله مملكة للسواد)، والحجة الثانية (إنشائهم نزهة للجيش) وهذا التسلسل ساهم في إقناع المتلقي عن طريق الخطاب الحجاجي ، وذكر الحجج التي استخدمها الشاعر والتوصل إلى النتيجة النهائية ، ولم يحالفهم النجاح في النهاية .

لا شك أن الروابط الحجاجية تعد علامات دلالية تتجاوز استعمال اللغة في الخطاب إلى محاولة فرض قيود على المتكلم ، وهي تربط بين حجتين أو قولين أو أكثر .

([١]) د أحمد الحوفي ، ديوان شوقي.، الجزء الأول ، ص١٥٣.
([٢]) الشوقيات ، دار الغد الجديد ، ص ٥٨

ومن أمثلة الروابط الحجاجية في شعر أحمد شوقي استخدام **(ليس)** فيقول مصورا ساعات صبر الأتراك بأنها عرفت بأفعالهم وليس بأسمائهم واستخدم الرابط الحجاجي (ليس) ليوضح ذلك للمتلقي ويقنعه بتفرد الاتراك بهذه الصفة التي تدل على تميزهم بأفعالهم الحسنة و المحمودة :

للترك ساعات صبر يـوم نكبتهم كتبن فـي صحف الأخلاق بالذهب

مغارم وضحايا ما صرخن ولا كدرن بالمَن أو أفســـــدن بالكذب

بالفعل والأثر المحمود تعرفها ولست تعرفها باسم ولا لقب جُمعن
في اثنين : من دين ومن وطن جمع الذبائح في اسم الله والقُرب (١)

ويستخدم شوقي الرابط الحجاجي (ليس) أيضا فيقول :

أُصيب من التجار بكل ضار أشد من الزمان عليه نابا

يكاد إذا غذاه ، أو كساه ينازعه الحشاشة والإهابا

وتسمع رحمة في كل نادٍ ولست تحس للبر انتدابا

أكل في كتاب الله إلا زكاة المال ليست فيه بابا (٢)

يتحدث شوقي في قصيدة (بعد المنفي) عن استقبال بلاده له بعد عودته من بلاد الأندلس وقد استخدم الرابط الحجاجي (ليس) ليقنع المتلقي بأنه يشعر بالمرض بعيدا عن وطنه الحبيب.

ومن الروابط الحجاجية (**حتى**) وهى تعتبر من أهم الروابط الحجاجية فيقول شوقي :

تذكر الأرض ما لم تنس من زيد كالمسك من جنبات السكب منسكب

حتى تعالى أذان الفتـــح فاتأدت مشي المجلي إذا استولى على القصب (٣)

استخدم شوقي حجتين ليبين عظمة فتح مدينة أزمير التركية ؛ حجته الأولى تتمثل في تذكير الممدوح لأرض أزمير بنشوة النصر والزبد الذي كأنه مسك منسكب واستخدم الشاعر بعد ذلك الرابط الحجاجي (حتى) ثم ذكر الحجة الثانية المتمثلة في أن فتح مدينة أزمير في تركيا كأنه

---

(١) الشوقيات ،دار الغد الجديد ، ص ٥٧ .
(٢) الشوقيات ، ص ٦٤ .
(٣) الشوقيات ، ص ٥٩..

إنسان يمشي مشي من حاز قصب السبق، وهذه الحجج تفضي إلى نتيجة واحدة وهي عظمة فتح تلك المدينة ، واستخدم شوقي الحجتين ليقنع المتلقي بفكرته ، ولذا يتضح أن الحجج المربوطة بهذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة ، وتكون الحجة التي ترد بعد (حتى) هى الأقوى .

ويصف شوقي انتصار الاتراك في الحرب مستخدما الرابط الحجاجي (حتى) فيقول :

لا خير في منبر حتى يكون له عود من السمر أو عود من القضب

وما السلاح لقوم كل عدتهم حتى يكونوا من الأخلاق في أُهُب

لو كان في الناب دون الخلق منبهةٌ تساوت الأُسد والذُؤبان في الرُتب [١]

استخدم شوقي الرابط الحجاجي (حتى) ليبين حجة انتصار الأتراك على أعدائهم بحسن أخلاقهم بالإضافة إلى قوة جيوشهم أمام الأعداء ، وهو من الوسائل الإقناعية التي استخدمها شوقي في شعره .

ولا شك أن هذه الأبيات الشعرية تكشف عن القدرة الإقناعية التي يمتلكها الشاعر الكبير أحمد شوقي للتأثير في الآخرين من خلال إقناعهم بفكرته التي يعبر عنها معتمدا على بعض الروابط الحجاجية التي تؤكد حجته.

كما استخدم شوقي الرابط الحجاجي (حتى) في قوله :

ضلوا عقولا بعد عرفان الهدى والعقل إن هو ضل كان عقالا

حتى إذا انقسموا تقوّض ملكهم والملك إن بطل التعاون زالا

لو أن أبطال الحروب تفرقوا غلب الجبان على القنا الأبطالا [٢]

إن استخدام الرابط الحجاجي (حتى) يؤكد قوة الحجة التي جاءت بعده ، فالحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى ؛ لأن انقسام أبطال الحرب يؤدي إلى ضعفهم أمام الأعداء ،

---

(١) الشوقيات ، ص٥٧ .
(٢) الشوقيات ، ص ١٨٨ .

لأن القوة في التماسك والاتحاد ، واستخدام الرابط الحجاجي (حتى) يساعد الكاتب على إقناع المتلقي وتأكيد فكرته.

ويشير جميل حمداوي إلى الخطوات المنهجية التي تستند إليها المقاربة الحجاجية في التعامل مع النصوص والخطابات بقوله :

"- دراسة الحجاج في لغته الطبيعية وفي ماديته الخطابية ضمن خطاب وظيفي كلي

- ربط الحجاج بالسياق التواصلي باستحضار أطراف التواصل والموضوع والزمان والمكان والثقافة والتماثلات المشتركة .
- رصد آليات الحجاج ، وتبيان طبيعتها وطريقة اشتغالها داخل الخطاب قبل الكلام وبعده .
- استجلاء اللوغوس والايتوس والباتوس . " (١)

لا شك أن اللغة كانت تخدم المنطق والإقناع قديما وفق نظريات البلاغة القديمة لكنها في الآونة الحديثة أصبحت تهتم بالحالة العقلية للمخاطب أكثر من الاعتناء بحالته الوجدانية ، من خلال مجموعة من الآليات التي يستخدمها المبدع ليؤثر في المتلقي من خلالها .

و الحجاج في البلاغة الجديدة أصبح يتسم بالمعقولية والحرية، فهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة، ومن أجل حصول التسليم برأي آخر بعيدا عن الاعتباطية ، ولم يعد المتلقي سلبيا بل أصبح متلقيا إيجابيا فاعلا.

ويحضر الحجاج بشكل كبير في الخطاب الشعري ؛ وذلك لسببين هما:

" أولا : إن الشعر لا يهدف فقط إلى نقل التجربة الفردية الذاتية، بل يهدف إلى الحث والتحريض والإقناع والحجاج .

ثانيا : إن الخطاب الشعري يحاجج بأدبيته التي هي موضع تميزه وعلة اصطفائه . بوصفه خطابا لغويا يقوم على اللغة ويزخر بطاقة حجاجية ." (٢)

(١) جميل حمداوي ،نظريات الحجاج ، المرجع السابق ،ص٦١.
(٢) محمد عبد الباسط عيد ، .في حجاج النص الشعري . الدار البيضاء : أفريقيا الشرق، ٢٠١٣ م، ص ٣٥.

الأفعال اللغوية :

تساعد الأفعال اللغوية في توضيح الحجج بين طرفي الخطاب ، لما تقوم به من أداور حجاجية مختلفة ، وتنقسم الأفعال اللغوية من حيث دورها الحجاجي إلى نوعين هما : الأفعال الالتزامية وهى تستخدم للتعبيرعن قبول الرأى الآخر أو رفضه من خلال عرض الحجج المختلفة ، كما تستخدم في تدعيم موقف المتكلم والدفاع عنه، والأفعال التوجيهية ويستخدمها المتكلم للحث على التحدي والدفاع عن وجهة نظره، أو طلب الحجاج.

ومن أمثلة الأفعال اللغوية في شعر شوقي استخدامه فعل الأمر حيث يصف قدرة الله سبحانه وتعالى في صرف أهل قريش عن ملاحقة النبي صلى الله عليه وسلم مستخدما الحجة التي أدت إلى هذه النتيجة حيث استخدام **فعل الأمر (سل**) الذي يمثل بعدا حجاجيا لأنه يدل على الخيبة فيقول :

سل عصبة الشرك حول الغار سائمة لولا مطاردة المختار لـــــم تسم [١]

ومن الشواهد التي تبين دور الحجاج في شعر شوقي قوله :

وما العيش إلا الجسم في ظل روحه ولا الموت إلا الروح فارقت الجسما [٢]

يستخدم شوقي في هذا البيت تقنية الحجاج بالتبادل بين الجسم في ظل الروح وبين الموت إلا الروح فارقت الجسم فهو يعكس تصوره لضدية الموت والحياة، فالحياة ما هي إلا بقاء الجسم في ظل الروح، والموت هو الروح عندما تفارق الجسم، فهو يحاول من خلال هذه التقنية إقناع المتلقي بجدوى هذا التصور لفكرة الحياة والموت، لأن الموت يؤدي إلى الفناء والانتهاء .

واستخدم شوقي صيغة **النهي** ضمن الأفعال التوجيهية في قوله :

لا تعذلوه إذا طاف الذهول به مات الحبيب فضل الصب عن رغم [٣]

يلجأ شوقي إلى استعمال صيغة النهي في قوله (لا تعذلوه) التي تدل دلالة صريحة على حرص شوقي على أن يوصل قصده التوجيهي إلى القارئ ، وإحساسه بالألم وحرقة الفقد لموت محمد (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) الشوقيات ص ١٩٩.
(٢) الشوقيات ص٦٦٧.
(٣) الشوقيات ، ص ٢٠٨ .

- **الآليات الحجاجية** :

إذا نظرنا إلى البلاغة على أنها آلية من آليات الحجاج نجد أنها أكثر آلية تبرز الحجاج في معظم الخطابات كونها تعمد إلى التأثير في المتلقي ، وإقناعه عن طريق أساليب جمالية منها التشبيه والاستعارة والكناية ... وغيرها.

ومن الآليات الحجاجية التي استخدمها شوقي في شعره(الاستعارة)، فالاستعارة تؤدي وظيفة حجاجية كبيرة تساعد على إقناع المتلقي كما تعتبر من وسائل الحجاج التي يستعملها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية.

" وتدخل الاستعارة ضمن الآليات الحجاجية التي تؤدي عدة وظائف في العملية التخاطبية، وعمليتي الفهم والتأويل بين المتكلم والسامع، فهي - آلية الاستعارة - لا تقف في القول الحجاجي عند حدود التمثيل أو المشابهة بين فكرتين أو موضوعين بل قد تحول البناء الحجاجي بكامله إلى بناء استعاري يستدعي فيه المعنى الأول ثانيا اعتمادا على المقومات الأساسية في العملية الحجاجية " [١]

(١) عشير ، عبد السلام. عندما نتواصل نغير. الدار البيضاء : أفريقيا الشرق، ط:٢ ، ٢٠٠٤م ص ١٢٢.

ومن أمثلة الاستعارة الحجاجية في شعر شوقي قوله :

كرة الأرض كـم رمت صولجانا وطـــوت من مـــــلاعب وجياد

والغبار الـــــذي عـــــلى صفحتيها دوران الرحـــــــى على الأجساد [١]

استخدم شوقي الاستعارة في قوله : (كم رمت صولجانا وطوت من ملاعب وجياد) وهي استعارةَ يصور فيها الارض بكرة ترمي بأجساد البشر وتطوي صفحاتهم في الحياة وذكر الغبار الذي على صفحتيها ناتج عن دوران الرحي على هذه الاجساد وهى استعارة حجاجية ؛ يوضح لنا الشاعر من خلالها ثنائية الحياة والموت .

إن السمات الحجاجية للاستعارة لا تتعارض مع سماتها الجمالية لأن الجمال يجعل الخطاب أكثر إقناعا وأقدر على اقتحام عالم المتلقي وتغييره، فالاستعارة تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الجمالي والفكري عند القارئ " إن الفرق بين الاستعارة الحجاجية والاستعارة الجمالية يكمن في أن الاستعارة الحجاجية تزداد قدرة على التأثير كلما بدت عفوية مثل الاستعارة القائمة على مبدأ أفضلية الجوهر بحيث تكتسب قوة البداهة. " [٢]

ومن أمثلة الاستعارة في شعر شوقي قوله :

" مَرَرتُ بِالمَسجِدِ المَحزونِ أَسأَلُهُ هَل في المُصَلّى أَوِ المِحرابِ مَروانُ

تَغَيَّرَ المَسجِدُ المَحزونُ وَاختَلَفَت عَلى المَنابِرِ أَحرارٌ وَعِبدانُ " [٣]

استخدم شوقي الاستعارة الحجاجية في قوله (المسجد المحزون أسأله) و (تغير المسجد المحزون) حيث يصف حال بلاد الشام عندما وقعت في أيدي المستعمرين وتغير حال المسجد الأموى بعد قوة وازدهار إلى ضعف ونكبة وانكسار ، وحجة الشاعر هنا هى دعوة الشعوب العربية إلى التماسك والترابط .

كما استخدم شوقي الكناية باعتبارها أحد آليات ووسائل الحجاج البليغة التي يوظفها المحاجج للاحتجاج لقضية ما عن طريق الرمز الذي تنشئه في القصيدة ، كما أنها تؤدي إلى إثارة الذهن

---

(١) الشوقيات، دار الغد الجديد، ص٥٨١ ..

٢ شيخة راضي العتيبي ، الحجاج في المعارضات الشعرية ، مجلة كلية الدراسات الاسلامية بالإسكندرية ، المجلد الاول ، ع ٣٣ ، د.ت ، ص٣٤ .

(٣) الشوقيات، دار الغد الجديد ، ص٣٩٨.

وإعمال العقل من أجل الحصول على المعنى المراد إيصاله من المبدع إلى المتلقي على ، ومن أمثلة حجاجية الكناية قوله :

"ونحن في الشرق والفصحى بنو رحم ونحن في الجرح والآلام إخوان"[١]

وتعبر الكناية في البيت عن الوحدة الاسلامية والترابط بين المسلمين ،وهى علامة على التكاتف والتضامن بين الافراد من اجل تماسك أفراد الوطن والمجتمع .

إن للكناية دور ا في المحاجة فهي بمثابة الدليل الذي يلجأ إليه المتكلم لإثبات معانيه وإقناع قارئه .

ومن الآليات الحجاجية التي استخدمها شوقي**(الطباق**)وقد تكرر كثيرا في شعره ، ومن أمثلة ذلك قوله :

" ونابغيً كأن الحشر آخره تميتنا فيه ذكراكم وتحيينا [٢]

هناك طباق بين (تميتنا وتحيينا) وحجاجية الطباق تؤكد على أن الذكريات تجمع فكرة الحياة والموت معا .

ومن الوسائل الحجاجية (التشبيه) ويلجأ إليه المتكلم في خطابه لعرض فكرته على المتلقي ومحاولة إقناعه بها ، من أمثلته في شعر شوقي قوله :

---

(١) الشوقيات، دار الغد الجديد، ص ٤٠٠.
(٢) الشوقيات ، ص ٤٠٤، وانظر: د أحمد الحوفي ، ديوان شوقي توثيق وتبويب ج١، ص ١٥٠ .

"والنفس من خيرها في خير عـافية والنفس من شرها في مـــــــرتع وخم

تطغى إذا مكنتَ من لذة وهوى طغي الجياد إذا عضت على الشكم [١]

صور شوقي حال طغيان النفس ورغبتها في اللذائذ ، وإسرافها في الهوى بحال الجياد التي تعض على الحديدة المعترضة في فمها من اللجام حال ثورتها، وهو تصوير يحمل المتلقي على التدبر والحذر، والتأثير والاقتناع؛ لأن التمثيل يعرض لنا فكرة مفادها أن الهوى هو الدافع القوي لكل طغيان، وهو علامة على الانفعال والاندفاع .

ومن الأمثلة التشبيهية قوله في وصف الحرب بين اليونان والترك :

"كأن الدجي بحر إلى النجم صاعد كأن السرايا موجه المتضرب

كأن المنايا في ضمير ظلامه هموم بها فاض الضمير المحجب

كأن صهيل الخيل ناعٍ مبشرٌ تراهن فيها ضُحكا وهى نُحُّب[٢]

يصف شوقي حالة الحرب وما بها من هلاك ودمار، فيصف الليل كأنه بحر من الظلام يحمل الهموم والأحزان ، كما يصف أصوات الخيل وقوتها بالإنسان الذي يبشر بانتهاء المعركة ، مما يؤكد قوة الحرب وشدتها بين الطرفين .

ومن أمثلة الصورة التشبيهية في شعر شوقي قوله :

" الورد في سُرُر الغصون مفتـح متقابل يثنى على الفتاح

ضاحي المواكب في الرياض مميز دون الزهور بشوكة وسلاح

مر النسيم بصفحتيه مقبـــلا مر الشفاه على خدود ملاح

---

(١) الشوقيات، ص ١٩٤، ١٩٥.
(٢) الشوقيات ، ص ٥١.

Pilgrims in Shawqiyyat:
(Characteristics of argumentative discourse - arguments and argumentation - methods
Persuasion in Shawqiyyat - Argumentative Salam - Argumentative Links)

By

Muhammad Ahmed Abdel Hay Farhat

Prof. Dr. Hassan Abbas

Professor of Arabic Language and Literature,

Faculty of Arts, Tanta University

Prof. Dr. Muhammad Al-Desouki

Professor of Arabic Language and Literature,

Faculty of Arts, Tanta University

Abstract:

Argumentation theory is one of the most important theories that is concerned with studying the method used by the speaker to influence the recipient. Argumentation has become a basis in contemporary studies. Because it is concerned with studying the discourse that aims to persuade and entertain, as Al-Hajjaj requires two essential parties in the communication process, namely: a speaker who delivers his argument with the intention of influencing and persuading the recipient, and a recipient who receives that speech and is either convinced by it or rejects it, based on some

methods and argumentative elements that make the speech effective. In the recipient and convincing him.

Keywords: Pilgrims in Al Shawqiyyat; Characteristics of argumentative discourse; argumentation and controversy.